75 - السيدة فاطمة بنت الخطّاب

إسلامها وأثرها في إسلام عمر

اسمها فاطمة، والدها الخطّاب بن نُفَيْل، وأخوها عمر بن الخطّاب ﷺ، وزوجها سعيد بن زيد ﷺ أحد العشرة المبشَّرين بالجنة.

أسلمت فاطمة وزوجها سعيد مبكِّرين، وكان خبّاب بن الأرتّ ﷺ يأتيهما في بيتهما ليعلِّمها القرآن ويتلو عليهما كتاب الله، ويعلمهما أحكام الدين، وكان الثلاثة سبباً في إسلام عمر ﷺ.

ففي ذات يوم أراد عمر الفتك برسول الله ﷺ فتقلَّد سيفه، ومضى يبحث عنه ﷺ، فلقيه نعيم بن عبد الله، فسأله عن وجهته فأخبره أنه يريد قتل الصابىء الذي فرَّق أمر قريش، فقال له نعيم: الأولى بك أن ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ فقال عمر: ومن تقصد من أهل بيتي؟ قال: أختك فاطمة وزوجها سعيد لقد أسلما وتبعا دين محمد فعليك بهما، وغيَّر عمر وجهته وانطلق يعدو إلى بيت أخته فاطمة وزوجها سعيد.

وكان خبّاب يقرأ على سعيد وفاطمة سورة طه، وأنصت عمر من وراء الباب فسمع هينمةً لم يفهم شيئاً منهما ولما طرق عليهم الباب اختبأ خبّاب في ركنٍ من الدار، ثم فُتح الباب لعمر حتى إذا دخل والشرر يقدح من عينيه، وقال: ما هذه الهينمة التي سمعت؟ قالا: ما سمعت شيئاً، فالتفت إلى سعيد وبطش به، وألقاه أرضاً، فلما أرادت فاطمة كفَّه عن زوجها لطمها على وجهها فسال منه الدم، وعندها قالت له: لقد أسلمت، فافعل ما بدا لك.

وحين رأى ما حلَّ بأخته ندم على ما فعل، وقال لها: أعطني الصحيفة لأقرأ ما فيها، فطلبت منه أن يتطهَّر حتى يمكنه إمساكها ففعل، وبعد أن قرأ مطلع سورة طه قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!.

وهنا خرج خبَّاب من مكمنه، وقال: أرجو أن يكون الله قد خصَّك بدعوة نبيه، فقد سمعته يدعو قائلاً: «**اللَّهُمَّ أَيِّدِ الإِسْلاَمَ بِأَبِي الحَكَم بْنِ هِشَام، ؟ أو بعُمَرَ بْن الخَطَّابِ**»، فالله، الله يا عمر، فسأله عمر أن يدلَّه على مكانَ رسول الله ﷺ حتى يأتيه فيُسْلِمَ، حتى إذا دلَّه عليه انطلق مسرعاً إلى دار الأرقم.

واستأذن بالدخول، فأذن له النبي ﷺ فلما دخل أمسك رسول الله ﷺ بمجمع ردائه ثم جذبه بشدة وقال: «**ما جاءَ بِكَ يَا ابْنَ الخَطَّاب؟ فَوَاللهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِي حَتَّى يُنْزِلَ الله بِكَ قَارِعَةٌ**[1] **شَدِيدَةٌ**» فقال عمر: يا رسول الله، جئتك لأؤمن بالله وبرسوله، وبما جاء به من عند الله تعالى!، فكبَّر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت منها أنَّ عمر قد أسلم.

وسأل عمر النبي ﷺ: يا رسول الله! ألسنا على الحق إن متنا أو حيينا؟ فقال ﷺ: «**بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ عَلَى الحَقِّ إِنْ مُتُّمْ وإِنْ حَيِيتُمْ**»، قال: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق نبياً لَتَخْرُجَنّ!.

وخرج رسول الله ﷺ في صَفَّيْنِ من أصحابه، وكان في مقدِّمة الصف الأول عمه حمزة بن عبد المطلب، وفي مقدِّمة الصف الثاني عمر بن الخطاب، ومن يومها أصبح الإسلام عزيزاً.

رحم الله فاطمة بنت الخطَّاب، فقد بذلت بعض دمها من أجل أن تعلو راية الإسلام خفَّاقة.

(1) قارعة: مصيبة.